مستقبل الصين في النظام العالمي الجديد : الفرص والتحديات

البيرتين أثير غازي
أ.م.د صدام مرير حمد
جامعة كركوك– كلية القانون والـــعلوم السياسية – قسم السياسة

China's future in the new world order : Opportunities and challenges

Alberteen Atheer Ghazi
Saddam M. Hamad Aljomaily
Kirkuk University – College of Law and Political Science – Department of Politics

المستخلص: لقد شهد النظام العالمي الجديد في الآونة الأخيرة بروز الصين و صعودها في المجال الاقتصادي بشكل كبير جداً حيث سوف يعادل الناتج المحلي للصين في عام 2025 ناتج الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد تطورت الصين في جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والتكنولوجية مما جعلها دولة مهمة على الساحة الدولية و أصبحت من أهم الدول الصاعدة و التي تثير قلق الولايات المتحدة الامريكية لأن الصين تهدف من صعودها إنهاء النظام الاحادي القطبية و تشكيل نظام جديد متعدد الاقطاب ، لأن هذا النظام يهدف إلى حماية مصالح الجميع إذ لا تتفرد به دولة واحدة ، و إضافة إلى ذلك تمتلك الصين قوة عسكرية و قدرات تساعدها على توظيف هذه القوة ، وهذا ما جعلها دولة مهمة ولها تأثير كبير و بالأخص في المستقبل سوف يكون للصين مكانة أكبر فهي الدولة التي تنافس و بقوة الوجود الأمريكي على جميع المجالات ، فهي تتبع استراتيجيات مهمة للتأثير في النظام العالمي و الدول ، بالإضافة إلى ذلك تستخدم الصين القوة الذكية فهي لا تلجأ إلى القوة والعنف بل بأسلوبها الذكي أصبحت ممن أقوى الدول عالميا .

الكلمات المفتاحية: صعود الصين، النظام العالمي، التعددية القطبية، التنافس الدولي، القوة الاقتصادية، القوة الذكية.

Abstract : The new world order has recently witnessed China's development and advancement in the economic field to a great extent, as it will highlight China's domestic product in 2025 resulting from the United States of America. China has developed in all economic, political, cultural and technological fields, which has an important role in the international arena and has become It is one of the most important countries internationally and the United States fears control because China is focusing its concessions on the partial unilateral system and the formation of a new multipolar system, because this system aims to protect the interests of everyone as it is not unique to one country , In addition, China has military power and capabilities that help it employ this power, and this is what makes it an important country and has a great influence, and especially in the future, China will have a greater position, as it is the country that strongly competes with the American presence in all fields, as it follows important strategies. To influence the global system and countries, in addition to that, China uses smart power. It does not resort to force and violence, but rather, with its smart method, it has become one of the most powerful countries in the world.

Keyword: Rise of China, Global order, Multipolarity, International competition, Economic power, Smart power.

المقدمة: تعد الصين دولة فاعلة في الساحة الدولية لأنها تمتاز بأنها تمتلك قوة وقدرات عسكرية واقتصادية وبشرية وثقافية وتكنولوجية فأن هذه المقومات جعلت منها دولة لها دور مهم وفعال في النظام العالمي ، وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق الذي كان بمثابة قطب مقابل للولايات المتحدة سياسيا واقتصاديا وعسكريا فأخذت امريكا من نفسها قطب الوحيد المسيطر عالميا فهي المقرر الوحيد على العالم فهي انفردت بدورها كدولة عظمى لتسيير شؤون العالم ، ولكن على الرغم من القوة التي امتلكتها الولايات المتحدة في ذلك الوقت الا ان الدول الكبرى الاخرى في الساحة الدولية كانت تحاول ان تضع حد للسيطرة الامريكية في الشؤون العالمية ، فيعد صعود الصين عالميا بمثابة منعطف هاما في النظام العالمي الجديد فالصين اصبحت لاعبا ذات مسؤولية حيث تفاعلت مع العديد من القضايا الدولية مثل مكافحة الارهاب وحفظ الامن والسلام الدوليين ومنع انتشار النووي واستقرار النظام المالي لما تمتلكه من قدرات اقتصادية هائلة جعلت منها ثاني اكبر اقتصاد في العالم بعد الولايات المتحدة الامريكية ، فالصين تهدف لان تحقق لنفسها مكانة واحتراما دوليا فهي تسعى لكي تستعيد دورها التاريخي الذي سوف يحقق لها دور كبير اقليميا و دوليا ، وقد وصلت الصين وبشكل ملحوظ إلى قمة الهرم في النظام الدولي وكان هذا ناتج عن خطة وضعها الحزب الشيوعي والهدف منها جعل الصين قوى عظمى منافسة للولايات المتحدة الامريكية ، كما صرح زعماء حكومة الصين عندما أجمعوا على نفس القول إن الصين مع اطلالة عام 2030 ستكون في المرتبة الأولى عالميا .

أولا : أهمية الدراسة .

تتضمن أهمية الدراسة معرفة مستقبل الصين في النظام الدولي الجديد و أبرز التحديات التي تواجهها كونها من أهم الدول الصاعدة ، و الدور التي تقوم به عالميا ، حيث لها دور بارز لما تمتلكه من مقومات مهمة : اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية وعسكرية وتكنولوجية التي مكنتها من أن تلعب دور عالمي مهم .

ثانيا : أهداف الدراسة .

تهدف الدراسة إلى بيان أهمية الصين في الحاضر والمستقبل من خلال النجاحات التي حققتها الصين وسوف تحققها مستقبلا في النظام العالمي ، كون الصين من أهم الدول الصاعدة على جميع الاصعدة لذا فإن مستقبلا هناك احتمال بأنها ستصبح دولة ذات نفوذ أقوى .

ثالثا :إشكالية الدراسة .

تتضمن الاشكالية حول صعود الصين وكيف سيكون مستقبلها ؟ فهناك عدة تساؤلات منها :

1. كيف صعدت الصين في النظام العالمي ؟
2. ما هي اهم الاستراتيجيات التي تتبعها الصين؟
3. ما هو مستقبل الصين في ظل الوجود الامريكي؟

رابعا : فرضية الدراسة .

تفترض الفرضية إن من الطبيعي تواجه الصين عدة تحديات تعيق صعودها ، لكن الصين بالمقابل تمتلك قوة اقتصادية وعسكرية وتكنولوجية هائلة إضافة إلى قدرات لتوظيف هذه الامكانيات مما جعلها دولة قوية ، وفي المستقبل ستصبح أقوى وستحقق الاهداف التي ترغب بها.

خامسا : منهجية الدراسة .

تم الاعتماد في موضوع دراستنا على عدة مناهج ، منها : المنهج الوصفي لوصف صعود الصين في النظام العالمي ، إضافة إلى منهج الاستشراف المستقبلي الذي يخدمنا في التعرف على مستقبل الصين عالميا .

سادسا : هيكلية الدراسة .

لأثبات صحة الفرضية تم تقسيم البحث إلى مقدمة وخاتمة و مبحثين رئيسيين ، جاء في المبحث الأول : مكانة الصين في النظام العالمي الجديد ، أما المبحث الثاني : حول مستقبل الصين في النظام العالمي الجديد ، وما هي المشاهد المستقبلية لصعود الصين ؟ .

المبحث الأول

مكانة الصين في النظام العالمي الجديد

بعد النجاح الذي حققته الصين في الماضي ، و بالرغم من الصعوبات التي واجهتها ، فهي في الوقت الحاضر من أهم الدول الصاعدة ، فبعد النمو السريع ، والتقدم الاقتصادي والتكنولوجي والدبلوماسي والثقافي برزت الصين كدولة مهمة عالمياً ، حتى باتت الولايات المتحدة الأمريكية تقلق من أمر صعودها ، فالصين لا زالت مستمرة في الصعود ونلاحظ ذلك من خلال استمرارها في التقدم الاقتصادي على مستوى العالم ، ففي عام 2023 قامت الصين بتحقيق أهداف ومهام رئيسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، و هذا النمو السريع للصين بسبب سياسة الاصلاح النى تتبعها التي تعد العامل الأساسي للاقتصاد الصيني ، كذلك في وقتنا الحاضر نلاحظ زيادة في رغبة الشعوب بتعلم الثقافة الصينية حيث أن العيش في الصين ذات تكاليف أقل مقارنة بالدول الأوروبية وأمريكا ، فأن كل هذه العوامل أدت إلى صعود مكانة الصين عالمياً ، لذا تم تقسيم المبحث إلى مطلبين الاول : المكانة التاريخية السياسية للصين (الاقتصاد والتجارة)، أما الثاني : الاستراتيجيات التي تتبعها الصين .

المطلب الاول

المكانة التاريخية السياسية للصين (الاقتصاد والتجارة)

يتسم المجتمع الصيني بالفاعلية القوية والكمال والاستقرار ويمتد تاريخيه الى آلاف السنين ، فإذا اعتبرنا أن عام 1840 هو نقطة الإنطلاق الاجتماعي الذي بدأت به الصين ، و كل الجهود التي يبذلها الصينيين حتى الأن ما زالت تكرس من اجل التقدم نحو التحديث ، والاتجاه العام لتلك التغييرات هو التحول من المجتمع التقليدي الى الحديث . [1] تقع الصين في الجزء الشمالي من نصف الكرة الشرقي من قارة آسيا و تتميز بمكانة جغرافية و عمق استراتيجي كبير، فهي تشرف على طرق مهمة للتجارة مع العالم سواء كانت برية أو بحرية فهي تطل على المحيط الهادي و بحر الصين الجنوبي و غيرها ، وذلك لتحقيق تقدم اقتصادي ، و يبلغ عدد سكانها حسب احصائيات البنك الدولي عام 2014 (1,369,811,000) نسمة اي 20% من سكان العالم وهي تعد منافساً قوياً للولايات المتحدة الأمريكية ، فقد اصبحت في اقل من ثلاثين عام قوة اقتصادية ثانية في العالم وذلك بسبب اصدارها سلعاً ذات استهلاك واسع ، فضلاً عن استثماراتها الضخمة من التعليم والتطوير التي خفضت من مستوى الامية ، وتعد الصين عضوة في منظمة التجارة العالمية ، واصبحت واحدة من اكبر المراكز المالية عالمياً وتعتبر احد اكبر مراكز الصناعة حيث تستهلك ثلث التجهيز العالمي من الجديد و الفولاذ والفحم . [2]

([1]) وو بن ، الصينيون المعاصرون :التقدم نحو المستقبل أنطلاقا من الماضي ، الجزء 2، ترجمة عبد العزيز حمدي الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ، 1996 ، ص10.

([2]) وسن احسان عبد المنعم ، ترتيبات الاقليمية الجديدة والمتغيرات في ميزان القوى العالمي – تكتل مجموعة البريكس أنموذجا ، مجلة مركز دراسات الكوفة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، العدد58 ،السنة 2020،، ص167-168 ، متاح على الرابط : https://journal.uokufa.edu.iq/index.php/ksc/article/download/175/144/385.

اتبعت الصين في استراتيجيتها على التنمية الاقتصادية للوصول الى القوة الشاملة، و يوضح " ننب زونغي " الى سبعة عناصر تشكل القوة الشاملة وهي الموارد و القوة الاملة و الاقتصاد و العلوم والتكنولوجيا و التعليم والدفاع و السياسة و تم تقسيمه الى اربعة فئات : [1]

1) القوة الأساسية : السكان ، الموارد ، الوحدة الوطنية .

2) القوة الصناعية : القوة الصناعية ، القوة الزراعية ، المالية ، العلمية ، التكنولوجية ، السلطة التجارية .

3) قوة الدفاع الوطني : الموارد الاستراتيجية ، التكنولوجيا ، القوة العسكرية ، الطاقة النووية .

4) السلطة الدبلوماسية : السياسة الخارجية ، المساعدات الخارجية .

فقد تطور الاقتصاد الصيني من خلال مرحلتين : : [2]

أولاً: مرحلة ما فبل الانفتاح 1949 الى 1979.

خرجت الصين في هذه المرحلة متعبة بسبب الصراعات الداخلية التي حدثت بين الحزب الشيوعي الوطني ، فقد دفعت الصين ثمنا باهظ من جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية و السياسية والثقافية ، و كانت في هذه المرحلة من اهم الصناعات الاقتصادية هي الغزل والنسيج و الفحم و الحبوب الغذائية ، و تميز الاقتصاد في هذه المرحلة بسيطرة الدولة على الحركة التجارية والاقتصادية في السوق ، فقد بدأت الدولة بإرساء دعائم البنية التحتية من مدارس و

(1) ملاح نصيرة، الاستراتيجية الاقتصادية للصين ومكانتها في النظام الدولي، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، قسم الدراسات الدولية ،كلية العلوم السياسية والعلاقات الاقتصادية ، جامعة الجزائر 3 ، 2017-2018 ،ص103.

(2) محمد المنصوب ، الصين : القصة الكاملة للقوة العالمية الصاعدة ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، مطابع النجد ، الرياض ، ط 1 ، 2015 ، ص22,23,24

طرق و مستشفيات في عموم البلاد ، إضافة الى أنشاء قاعدة صناعات عسكرية ضخمة ، فقد كانت هذه المرحلة أساسية في التمهيد والاستعداد لمراحل قادمة .

ثانياً : مرحلة ما بعد الانفتاح 1979 الى اليوم .

بدأت هذه المرحلة بعد وفاة الزعيم المؤسس " ماوتسي تونغ " و قدوم " دنغ سياو بينغ " رئيسا ، فقد أصدر مجموعة اصلاحات اقتصادية عام 1987 في ديسمبر و يعتبر توقيتاً جديداً للصين اذ تم في هذا الشهر عقد الاجتماع الموسع للدورة الحادية عشر للحزب الشيوعي الصيني و تم الاتفاق على تطور الاقتصاد و الخروج من الاشتراكية ، و عرفت هذه المرحلة ب الاصلاح و الانفتاح ، فقد كأن أول اصلاح اقتصادي عام 1978 حيث منحت الحرية التامة للمزارعين في اختيار اصناف التي يرغبون بزراعتها ، و ثم بدأت السلطات عام 1979 بإقامة خمس مناطق اقتصادية صناعية على الحدود مع هونغ كونج التي كانت محتلة من الأنكليز ، فقد نجحت فكرة المناطق الاقتصادية الخمس وقامت السلطات عام 1983 بنشر هذه الطريقة الى اكثر من منطقة ، حتى عام 1992 حيث تم فتح الباب لممارسة الأنشطة الاقتصادية والتجارية في الاستثمار و إقامة شركات خاصة تجارية و مصانع و فتح تداول تجاري للقطاع الخاص .

المطلب الثاني

الاستراتيجيات التي تتبعها الصين

أولاً : الاستراتيجية الاقتصادية للصين: ويمكن إيجاز الاستراتيجية الصينية في عدة نقاط : [1]

- تعتمد الصين على استراتيجيات متعددة لتحقيق تنمية اقتصادية باعتبارها ثاني اكبر اقتصاد عالمي فتشمل اهداف التنمية الاقتصادية على جذب الاستثمار، و تعزيز الاستهلاك، وتعتبر هذه الاهداف أساسية لنمو الاقتصادي للدولة .

(1) شذى خليل ، استراتيجيات الصين الاقتصادية وسط التحديات العالمية ، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، 21- نوفمبر-2023، منشور متاح على الرابط : https://rawabetcenter.com/archives/168034 ، تاريخ الزيارة 28- 3-2024.

- كذلك تعتمد على مبادرات استراتيجية ، وفتح الاسواق حيث أن فتح الصين للأسواق أمام مستثمرين اجانب وتخفيف القيود المفروضة على الملكية الاجنبية يعكس التزامها بالتكامل الاقتصادي .

- الاستثمار في البنية التحتية فقد ركزت الصين منذ القديم على مشاريع البنية التحتية اذ هذا لا يحفز النشاط الاقتصادي فحسب بل يخلق ايضا فرصا استثمارية لكل من الكيانات المحلية والاجنبية .

- الاستثمار في التكنولوجيا والابتكار : تمتلك الصين طموح كبير في أن تصبح رائدة في مجال التكنولوجيا والابتكار عن طريق تشكيل مبادرات رامية لجذب الشركات التكنولوجيا الاجنبية وتشجيع الابتكار المحلي .

- أنشاء مناطق تجارة حرة مع سياسات وأنظمة مبسطة وتحسين الوصول الى الاسواق ، هذا كله يؤكد التزام الصين بجذب الاستثمار الاجنبي ، بالإضافة الى كل هذه الاستراتيجيات الاقتصادية تواجه الصين تحديات في الوقت الحالي منها التعافي من كوفيد-19 حيث واجهت عدة صعوبات مثل ضائقة سوق الاسكان و مخاطر الديون و التباطؤ الاقتصادي العالمي وغيرها من التحديات ، ولكن بالرغم من ذلك تسعى الصين لتحقيق اهدافها الاقتصادية .

لذا فتعد الصين من أكبر الاقتصادات في العالم وذلك لما تمتلكه من الادوات الاقتصادية التي تستخدمها للضغط على تايوان و على الدول التي تتعامل معها ، فقد وضعت الحكومة الصينية في اولوياتها الاقتصادية بزيادة العلاقات التجارية مع الدول التي ترفض العلاقة و الاعتراف

بتايوان ، بالضافة إلى خفض العلاقات التجارية مع الدول التي لديها علاقات اقتصادية مع تايوان . ([1])

ثانياً : استراتيجية الصين العسكرية – المدنية

حرصت الصين على العمل مع المجتمع الاكاديمي الصيني لانتشار مصطلح الاندماج العسكري – المدني حيث له اهمية استراتيجية في تحقيق الحلم الصيني لإعادة صعود الصين كقوة عظمى ، وقد هدف التكامل العسكري – المدني على تحقيق التوافق بين القطاع العسكري والمدني ، وقد برز دور الحكومة الصينية نحو سعيها لترسيخ التوافق على نحو شامل ومتوازن بين التطورات العسكرية والمدنية والعمل على تنميته من خلال تعزيز دمج و تقاسم موارد العسكرية و المدنية والعلمية للدولة كذلك التعاون في البحوث والتطبيقات هذا ما يضمن التنسيق الفعال بين القطاعين لبناء الاقتصاد والدفاع المدني ، وعلى هذا الأساس دعا الرئيس الصيني " شي جين بينغ " لتعزيز وحدة الجيش والحكومة والشعب و توحيد الامة لإحياء الجيش الصيني و قدم ثلاثة طرق لتوطيد هذه الوحدة وكأن الطريق الأول من الوكالات المركزية والولائية ، ولجأن الحزب المحلية والحكومات التي تدعم بقوة الدفاع الوطني وبناء الجيش ، أما الطريق الثاني استلزم من الجيش بالكامل بدعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية والمحلية بالأنشطة ، وكأن الطريق الثالث أوجب على الجيش والحكومة المحلية المضي قدما في حب الشعب و دعم الجيش . ([2])

([1]) نبيل اشرف انور ، الصراع الصيني – الامريكي على تايوان و تداعياته على النظام السياسي الدولي ، كلية القانون والعلوم السياسية ، جامعة كركوك ، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية ، العدد 1 ، المجلد 15 ، حزيران 2024 ، ص978.

([2]) لارا رجا الذيب ، استراتيجية الصين النموذجية للأندماج العسكري – المدني ، CAES مركز الدراسات العربية الأوراسية ، 11- ابريل – 2022 ، متاح على الرابط: https://eurasiaar.org/china-military-civil-integration/-strategy ، تاريخ الزيارة 28-3-2024 .

ثالثا : استراتيجية الصين البحرية .

إن الصين لم تكن دولة بحرية بل كانت قارية و لم تكن تعرف البحار ولكن عندما احتل المنغوليون الصين ونقلوا العاصمة الى بيجين اعتقد الصينيون أن هذه البحيرات هي بحار، و بمرور الاحداث ادركوا اهمية البحار، و منذ أوائل السبعينات بدأت الصين في تعزيز سيطرتها على البحار . [1] ، اتخذت الصين من القوة البحرية عدة دوافع واهدف منها تأمين مصالحها الاقتصادية ففي حالة شعورها بعدم الأمان فهي تمتلك القدرة على التأثير في النظام الامني في المنطقة ، فهي بأتباعها الاستراتيجية البحرية تنافس بها الدول الغربية لكي تصبح فاعل جيوستراتيجي من خلال القوة البحرية ، ومن وجهة نظر الصين أن القوة العظمى مثل الولايات المتحدة واليابان و روسيا هي قوة بحرية وأن الصين لاتزال قوة قارية ومن اجل أن تلحق القوة الغربية لا تحتاج الصين الى التحديث العسكري فقط بل تحتاج الى أن تنتقل من قوة قارية الى بحرية ، فمن جهة الصين تعتبر أن أكبر تهديد خارجي لها يأتي من التحالف العسكري الامريكي – الياباني إضافة الى النزاعات الاقليمية في بحر الصين الجنوبي، والشرقي إلى جانب قضية تايوان ، فتحاول الصين تعزيز قوتها البحرية لحماية مصالحها الوطنية . [2]

المبحث الثاني

مستقبل الصين في النظام العالمي الجديد

صنفت الصين على أنها قوة عالمية صاعدة بسبب امتلاكها القدرة على التأثير الاقليمي والدولي ، و تمتاز بمكانة كبيرة على الساحة الدولية مما جعلها تنافس القوى العظمى كالولايات المتحدة الأمريكية ، فصعود الصين بمثابة انذار خطر للولايات المتحدة الأمريكية والدول الأخرى الكبرى ، فهي حققت نجاحات اقليمية وعالمية كبيرة ومهمة ، ومن خلال هذا المبحث سوف نتعرف عن

(1) نور حسين فيضي الرشدي ، الاستراتيجية الصينية في المحيط الهادئ ، أطروحة دكتوراه في كلية التربية ، قسم الجغرافية التطبيقية ، جامعة كربلاء ، 2022 ، ص91 .
(2) نور حسين فيضي الرشدي ، مصدر سبق ذكره ، ص100 .

كيفية صعود الصين وما هو تأثيرها على النظام الدولي ، لذا فتم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين الاول : كيف أصبحت الصين دولة صاعدة ؟ والثاني : المشاهد المستقبلية لصعود الصين .

المطلب الاول

كيف أصبحت الصين دولة صاعدة ؟

استغلت الصين من امتلاكها عوامل القوة مثل زيادة حجمها السكاني و ثروتها العالمية و تقدمها التكنولوجي بأن تصبح قوة مؤثرة مستقبلا على الصعيدين الدولي والاقليمي ، فالصعود لا يقاس اقتصاديا فقط وإنما يعتبر مشروعاً سياسياً متكاملاً يعتمد على الهيمنة على المنظومة المالية العالمية و تطوير التكنولوجيا وامتلاك اسلحة الدمار الشامل و المحافظة على الهوية الوطنية والثقافية ، ويمكن أن نذكر أن استراتيجية صعود الصين اعتمدت على الطابع السلمي الذي يعرف لمفهوم " الصعود السلمي للصين " الذي ارتبط بشخصية الرئيس الصيني " هو جينتاو " 2003–2013 لكي تتمكن الصين من أن تصبح قوة عالمية ، فقد بذل المسؤولون الصينيون جهودا كبيرة لتعزيز فكرة الصعود السلمي للصين . [1] فبعد تراجع الولايات المتحدة الأمريكية عام 2008 ، و بروز العديد من الشركات المتعددة الجنسيات ، بدأ نظام دولي جديد وظهرت الصين كقوة بارزة في هذا النظام و بالتحديد على الصعيد الاقتصادي ، فالصين تحاول بأن تكون محور لهذا النظام الجديد المتعدد الاقطاب ، فمنذ أن تولى الرئيس شي جينبينج القيادة عام 2013 قدمت الصين العديد من المبادرات والافكار التي تعتبر منافسا قويا للنظام الليبرالي العالمي ، منها كما ذكرنا في الفصل السابق مبادرة الحزام والطريق الاقتصادية حيث أنضم إليها 200 دولة التي تشمل قارات العالم الخمسة ، فقد أعلنت الصين على أن هذه المبادرة قائمة على التعاون المشترك والمنفعة للجميع ، فالصين ترى أن قضية حقوق الأنسان هي مسألة اقتصادية بحتة . وتعتبر الصين من الدول التي تمتلك مقومات جعلتها قوة دولية مؤثرة مما

(1) حيدر قحطان سعدون ، أثر الصعود الصيني في إعادة هيكلة النظام الدولي ، مجلة العلوم السياسية ، العدد 66، كانون الأول 2023 ، ص 102-103.

ساعدها على الصعود عن طريق هذه المقومات : النمو ، حيث تعد الصين من اكبر الدول من حيث السكان حيث قدرت بحوالي 1,4 مليارات نسمة نهاية عام 2020 لكن النمو السكاني للصين يتزايد بشكل بطيء وهذا ما قد يؤثر عليها سلبا في المستقبل ، أما من الناحية الجغرافية اتسمت الصين بخط ساحلي معتدل طوله 9000 ميل مع الكثير من الموانئ الطبيعية الصالحة ، ومن الناحية الاقتصادية فقد حققت تقدماً كبيراً جعلها تحرز المرتبة الثانية عالمياً بعد الولايات المتحدة الأمريكية فقد أصبحت الصين من أكبر المراكز المالية في العالم بقيمة تراكمية من العملات الاجنبية ، فعلى الرغم من التأثر السلبي لاقتصاد الصين بسبب جائحة كوفيد-19، و خسائرها الاقتصادية التي قدرت لعام 2021 فقط الى ما يصل 417 مليار دولار امريكي بسبب التباعد الاجتماعي الا أن الصين صنفت من الدول ذات الدخل المتوسط الاعلى حسب ما ورد في تقرير "مؤشر التنويع الاقتصادي العالمي لعام 2023 " ، بالإضافة الى ذلك تحتل الصين المرتبة الثانية من حيث كميات النفط المستوردة . [1] ، أما عسكريا فقد أشرنا الى ذلك في الفصل السابق لكن أضافة الى قوتها العسكرية البحرية والجوية والبرية أهتمت الصين ببرنامج الصواريخ الباليستية الشامل الذي اهتمت به بكين منذ منتصف الخمسينيات لتحسين البقاء وتحقيق الاهداف ، فقد عملت الصين على تطوير الجيل الثاني من الصواريخ الباليستية نووية التسليح بعيدة المدى وتكون عابرة للقارات (دى إف-31 ، دى إف -41) و صواريخ الغواصات (جاى إل -2) ، بالإضافة الى ذلك تمثل مجال الأساسي للنمو في قدرات الصين الصاروخية في التسعينيات بنشر اعداد متزايدة من الصواريخ الباليستية (دى إف -11 ، دى إف -15 ، دى إف - 21) ، كذلك زيادة الصواريخ المجهزة لحالات الطوارئ الاقليمية فقد حاولت بكين بدمج البيانات مع الاقمار الصناعية التي تحدد الموقع على مستوى العالم ، و سعت الصين أيضا الى الحصول على تكنولوجيا التوجيه و التكنولوجيا النفاثة ramjet

(1) حيدر قحطان سعدون ، مصدر سبق ذكره ، ص103-104.

المتقدمة من روسيا وإسرائيل لتطوير الصواريخ البعيدة المدى الاسرع من الصوت . [1] فهناك اربعة عوامل أكدت بأن الصين في طريقها للصعود إلى قوة عظمى منها : السياق التاريخي ، نمو اقتصادي وعسكري ، النظم التي تركز على التحديث العسكري ، الاحداث المساعدة ، سوف نتطرق الى هذه العوامل الاربعة : [2]

- أولاً : التاريخ توقع بصعود الصين بسبب دورها كقوة مهيمنة إقليمية طوال التاريخ الامبراطوري . وتعامل الدول الأخرى في منتصف قرن العشرين مع الصين باعتبارها مرشحة لكي تصبح قوة عظمى ، ففي الحرب العالمية الثانية وبناء على رغبة إدارة روزفلت تم وضع الصين كإحدى الحلفاء الاربعة الكبار الذي تشارك في القمم الكبرى لهزيمة المحور فقد كأن دور الصين كقوة عظمى فترة الحرب ، واستمرت بعد الحرب قصة حكومة الصين في المنفى كقوة عظمى للمقعد الذي يمثل الصين في مجلس الامن بالأمم المتحدة ، وهذه المكانة حصلت عليها بفضل الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي بداية السبعينات حلت جمهورية الصين الشعبية محل جمهورية الصين باعتبارها الممثل المعترف به دوليا للصين فتم التعامل مع بكين مرة اخرى كقوة عظمى في النظام الدولي ، وبسبب هذا التاريخ اصبحت الصين قوة عظمى كمفهوم غير متحقق حسب ما يسميه المنظرون المعرفيون .

- ثانياً : يتمثل بالمستوى المنخفض الذي به صعدت الصين اقتصاديا وعسكريا ، فصعودها الاقتصادي كأن مهما حقا لكن إدراك التغيير تعزز بشكل جزئي بسبب انفتاح الصين عام 1979 الذين تمكن عن طريقه المراقبين من اختراق حجاب الدعاية و الوقوف على مدى فقر الصين خلال السنوات الثلاثين الأولى من الحكم الشيوعي ، وأكد المصلحون الدنجيين بنجاح الاقتصاد الصيني فكأن هذا بمثابة استنتاج لنجاح الصين ، وعندما نجح الحزب

(1) مايكل إى .برأون ، أوين أر .كوتي ، شين إم .بين –جونز ، ستيفن إى .ميللر ، صعود الصين : ترجمة مصطفى قاسم ، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشؤون الفنية ، ط1، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، 2010 ، ص65-66.

(2) المصدر نفسه ، ص71-72.

الشيوعي الصيني في اجتياز الغضب الدولي و بقائه بعد انهيار الشيوعية في الامبراطورية السوفيتية السابقة و سرع تحوله الى اقتصاد قائم على السوق واعلانه معدلات نمو عالية وتجارة واسعة ، كل هذا أكد على نمو الصين وصعودها ، فعلى العكس من الاتحاد السوفيتي الذي أنفق نسبة كبيرة من اقتصاده الراكد للبقاء في لعبة التنافس على القوى العظمى خصص جزء صغير من الثروة القومية للجيش الصيني الى جانب التوسع الاقتصادي ، هذا اكد على التحديث العسكري في الصين بالسرعة التي سوف تضيق من الفجوة بين الصين والقوى المهيمنة في العالم .

ثالثاً : مدى التحديث العسكري على تطوير قدرات الصين التي سوف تمكنها من لعب دور دولي نشيط أكثر ، فحاولت بكين جاهدة لتحديث الصواريخ الباليستية و الرؤوس الحربية الاستراتيجية لإمكانية إظهار قوتها القابلة للاستخدام بتنظيم وتجهيز قواتها البحرية والجوية .

- رابعاً : هناك حدثان ساعدا بتغيير المدركات حول وضع الصين في المستقبل هما : قرار صندوق النقد الدولي عام 1993 الذي غير طريقة حساب الثروة القومية من الطريقة التي تعتمد على أسعار صرف العملات إلى طريقة التي تعتمد على تعادل القوة الشرائية حيث أن التقارير تقول أن الناتج المحلى الإجمالي للصين كأن أربعة اضعاف مما كأن سابقا فهذا الاعلان قام بتغيير في الترتيب الاقتصادي العالمي ، أما الحدث الاخر كأن عبارة عن مجموعة احداث تتمثل في تجدد الصراع حول تايوان عام 1995 ، فتخوف من احتمالية أن قيادة تايوان قد تلعب دوراً دولياً اكثر استقلالا ردت بكين بالتخلي عن الدبلوماسية المثمرة فحاولت الصين أن توصل للجمهور أن كل من واشنطن وتايبيه (قادة الاحزاب والناخبون في الأنتخابات البرلمانية والرئاسية) " حسب ما ذكر في المصدر " أنها لا تتسامح مع الاندفاع ففي هذه الفترة 1995-1996 نشرت بكين قوات برية وبحرية وجوية في المنطقة و اجرت تدريبات عن

اطلاق الصواريخ العسكرية و هددت بالتصعيد النووي ، كل هذه الاجراءات أوضحت أن الصين مستعدة لاستخدام اي قدرة في يدها من اجل مصالحها الدولية . [1]

أما في المجال التكنولوجي فقد دخلت الصين في سباق برز في عدة مجالات أبرزها التصنيع الذي تضمن قفزة من تقليد التكنولوجيا في دول اكثر تقدم الى الابتكار المحلي وانتشارها عالمياً ، بالإضافة الى التطور في مجال تكنولوجيا الفضاء فقد أوضح مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS) الذي مقره في واشنطن أن الصناعة في الصين بحلول عام 2025 هي استراتيجية بعيدة المدى تحاول تشجيع الابتكار المحلي و زيادة كفاية الصين في صناعات التكنولوجيا ، إضافة الى نقل منتجات البلاد إلى مستويات قيمة في مجال الذكاء الاصطناعي والروبوت و معدات الفضاء والطيران و المعدات البحرية والسيارات الذاتية القيادة التي تعتمد على الطاقة . [2] . ، وسياسيا تعد الصين دولة دائمة العضوية في مجلس الامن وتمتلك حق النقض (الفيتو) * هذا جعلها ذات تأثير سياسي في العديد من القضايا التي تعرض على مجلس الامن ، بالإضافة الى دبلوماسية نشطة تمتد نفوذها إلى شرق آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط . أما فيما يتعلق بالجانب الثقافي فقد اهتمت الصين بالثقافة عن طريق تعريف دول العالم بثقافتها وحضارتها لقد أسست الحكومة الصينية ما يزيد عن 300 معهد تحت اسم " معهد كونفوشيوس " بأكثر من 80 بلد و هذه المعاهد تقام في الجامعات تشجيعا لدراسة اللغة الصينية والتعرف على ثقافتها . [3]

إضافة إلى كل ما تقدم فقد استطاعت الصين أن تحرز تقدم وتطور من خلال اعتمادها على القوة الذكية ، التي تجمع بين القوتين الصلبة (العسكرية و الاقتصادية) و الناعمة ، أي الربط

([1]) مايكل إى .براون ، واخرون ، مصدر سبق ذكره ، ص 73-74 -75.

([2]) حيدر قحطان سعدون ، مصدر سبق ذكره ، ص106.

* (الفيتو) وهو حق تمتلكه الدول (روسيا – الصين – الولايات المتحدة الأمريكية – بريطانيا – فرنسا) الدائمة العضوية في مجلس الامن ، فإذا اعترضت اي دولة في مجلس الامن من اصل 15 عضو فيتم رفض اي قرار حتى وأن وافقت عليه الاعضاء الأخرى. متوفر على موقع الجزيرة نت وفق الرابط : http://www.aljazeera.net/wncyclopedia/2015/5/19 .

([3]) حيدر قحطان سعدون ، مصدر سبق ذكره ، ص107.

بين التسامح و القدرة على الاستقطاب و الإقناع من جهة و القدرة على الإجبار و الإكراه من جهة اخرى ، و التوفيق بينهما باستراتيجية ناجحة . [1]

المطلب الثاني

المشاهد المستقبلية لصعود الصين

المشهد الأول : مشهد استمرار القطبية الأحادية في النظام العالمي .

في هذا السيناريو التوجه يكون حول استمرار الأحادية القطبية ،وذلك بسبب الواقع الحالي للعلاقات الدولية ، فتسيطر الولايات المتحدة الأمريكية على النظام الدولي من دون وقوف أي قوة أخرى أمامها ، ففي بداية التسعينات نشرت مقالة من قبل تشارلز كوروثامر عنوانها " لحظة الاحادية القطبية " أي أن السيطرة الأمريكية أصبحت واقع لا تتأثر بأي تحدي خارجي وهذا بسبب عدة وقائع منها :

1. تسيطر الولايات المتحدة الأمريكية على النظام الدولي الراهن .
2. تستطيع أمريكا أنشاء تحالفات دولية تحت سيطرتها وهيمنتها .
3. تمتاز الولايات المتحدة الأمريكية بالقوة العسكرية وتكنولوجية كبيرة مقارنة بباقي دول العالم .
4. أنتشار القواعد العسكرية الأمريكية في العالم بنحو 130 بلد .
5. قدرتها على تطبيق " الحرب الاستباقية " و " الضربة الوقائية " ؛هذا يساعدها على استخدام القوة ضد أي تهديد .

(1) أزهار عبد الله حسن ، إستراتيجية توظيف القوة الذكية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد عام 2008 (دراسة تحليلية) ، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، كلية القانون والعلوم السياسية ، المجلد 3 ، السنة 3، العدد 9 ، ص 62.

وتمتلك الولايات المتحدة الأمريكية الكثير من القرارات العسكرية والاقتصادية فقد عملت على تطوير قواتها بحيث أصبحت لديها قوة اقتصادية ضخمة وفرضت سيطرتها على التدفقات المالية والنفطية في العالم ، فقد شكلت نظام عالمي مرتبط بعملتها الدولار ، لذا فأن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تتحكم بالسياسة الدولية العالمية فتحتل موقع قيادي بفضل امكانياتها العسكرية هي الاقوى بشكل لا يتم مقارنته مع القوى الكبرى الصاعدة فقد جاءت الصين بالمرتبة الثانية من بعد الولايات المتحدة الأمريكية . [1]

المشهد الثاني : : مشهد التغيير في النظام العالمي .

يفترض المشهد الثاني لمستقبل النظام الدولي أن تنتهي القطبية الاحادية وتحل محلها أما نظام ثنائي القطبية بقيادة دولتين أما يكون نظام متعدد الاقطاب وهذا ما تسعى الحكومة الصينية تحقيقه ، لذلك سوف نستعرض مشهد التغيير في مشهدين :

الأول : الثنائية القطبية في النظام العالمي : حسب تقرير مجلس الاستخبارات الوطنية الأمريكية الذي عنوانه " الاتجاهات العالمية 2025 تحول العالم " يتوقع أن الصين سوف تكون أكبر دول العالم في المجال الاقتصادي إضافة إلى قوتها العسكرية ، فهي تسعى للتأثير في السياسة الدولية على مدى ال20 عام المقبل فهي تسير في طريق صحيح لكي تصبح قوة عالمية كبيرة وذلك من خلال تضاعف حجم اقتصادها إلى 4 أضعاف فقد اصبحت الصين من أكبر مراكز الصناعة عالمياً حيث تقوم بتجهيز ثلث الاحتياج العالمي من الحديد والفولاذ والفحم ، لذا فأن هناك إمكانية كبيرة لتفوقها على الولايات المتحدة الأمريكية في مجال الاقتصاد قبل حلول عام 2025 فهي من الممكن أن تترجم ثروتها الاقتصادية إلى قوة عسكرية مستقبلا ، لذا

(1) رحايلي سعاد ، الصعود الاستراتيجي الروسي – الصيني و تأثيره على بنية النظام الدولي ، مذكرة مكملة للحصول على درجة الماستر في العلوم السياسية تخصص دراسات استراتيجية وأمنية ، جامعة 08 ماي 1945 – قائمة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، 2018-2019 ، ص145-146 .

فأن أغلب المحللين يرجحون مشهد صعود الصين و تحديها للولايات المتحدة الأمريكية وذلك بسبب مقوماتها التي سوف تساعدها لبلوغ ما تطمح له . [1]

الثاني : التعددية القطبية في النظام العالمي : يفترض هذا المشهد افتراض معاكس لما جاء سابقا ، فأن الاداء الامريكي سوف يتراجع و سيؤدي ذلك إلى استعادة بعض القوة العالمية مكانتها وصعود قوى أخرى للوصول إلى مكانة تناسب حجمها و قدراتها و قوتها الاستراتيجية ، هذا يعني أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تكون قوى دولية بين مجموعة من القوى المؤثرة على الساحة الدولية ، وهناك الكثير من العوامل التي تأكد على أن العالم سوف يتغير إلى نظام متعدد الاقطاب : [2]

1. التقدم العالمي، والمعرفي، والاقتصادي للعديد من القوى الدولية مثل الصين ، روسيا الاتحادية ، اليابان ، دول الاتحاد الأوربي ، بريطانيا هذا يعني لم تعد الولايات المتحدة الأمريكية الوحيدة التي تمتلك عناصر القيادة و التحكم العالمي .

2. قيام العديد من الدول في العالم بتشكيل منظمات إقليمية ودولية ذات طابع استراتيجي مهم بالجانب الاقتصادي و الثروة مثل مجموعة اتحاد البريكس و غيرها من المنظمات والتكتلات العالمية .

3. زيادة الحروب والصراعات بين الدول والجرائم المنظمة والحروب السيبرانية عبر الفضاء المعلوماتي العالمي.

([1]) رحايلي سعاد ، مصدر سبق ذكره ، ص149-150.

([2]) يونس طلعت الدباغ ، محمد وائل القيسي ، مستقبل النظام الدولي في ظل عالم استراتيجي متغير ، مجلة قه لائ زانست العلمية ، مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية ، اربيل ، كوردستان العراق ، المجلد 5 ، العدد2020،2، ص808-809.

الخاتمة و الاستنتاجات

نلاحظ مما سبق أن الصين تشكل تهديد كبير للولايات المتحدة الأمريكية وأن الاخيرة تدرك قوة الصين وما تستطيع فعله من تغيير في الواقع السياسي بما يخدم مصلحة الجميع ، لأن الصين هدفها ليس التفرد في السلطة بل المشاركة ، لأن النظام التعددي يعمل لصالح العالم أجمع لأن بمشاركة الدول وتعاونهم سوف تتحقق رغبات الجميع ، وهذا عكس النظام الاحادي الذي يخدم مصلحة الدولة المهيمنة والتي تسيطر على النظام الدولي ، وهذا ما حصل عندما اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة الحرب والتدخلات المباشرة مثل احتلال افغانستان عام 2001 و حربها على العراق عام 2003 و ما حصل في الازمة الاقتصادية العالمية عام 2008 ، وفي وقتنا الحاضر وقوفها بجانب روسيا ضد أوكرانيا بدلا من تهدئة الوضع ، فأن كل هذه الامور جعلت من الضروري تبني سياسة دولية جديدة لا تقوم على الوجود الامريكي فقط بل المشاركة المتعددة الاقطاب وهذا ما تسعى إليه الصين اليوم بالطريقة السلمية وعدم تعرض أي جهة للخطر لكي تستطيع بناء نظام سياسي جديد بعيدا عن الحروب والسيطرة المنفردة ، لذا لقد توصلت الدراسة إلى الاستنتاجات الاتية :

1. تعد الصين دولة صاعدة مهمة و مؤثرة عالمياً ، حيث تمتاز بامتلاكها قوة اقتصادية هائلة .
2. تمتلك الصين مكانة مهمة في النظام العالمي وهي من أكبر المنافسين للولايات المتحدة الامريكية لما تمتلكه من مقومات في مجالات مختلفة .
3. إن النظام السياسي سوف يتغير في المستقبل ، إذ ليس من المتوقع بقاء دولة واحدة تسيطرعلى العالم ، أي أن هدف الصين بخلق نظام متعدد الاقطاب لابد من حدوثه .

قائمة المصادر

أولاً : الكتب

1. وو بن ، الصينيون المعاصرون :التقدم نحو المستقبل انطلاقا من الماضي ، الجزء 2، ترجمة عبد العزيز حمدي الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1996 .
2. محمد المنصوب ، الصين : القصة الكاملة للقوة العالمية الصاعدة ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، مطابع النجد ، الرياض ، ط 1 ، 2015.
3. مايكل إى .برأون ، أوين أر .كوتي ، شين إم .بين –جونز ، ستيفن إى .ميللر ، صعود الصين : ترجمة مصطفى قاسم ، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشؤون الفنية ، ط1، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، 2010 .

ثانيا : المجلات

1- نبيل اشرف انور ، الصراع الصيني – الامريكي على تايوان و تداعياته على النظام السياسي الدولي ، كلية القانون والعلوم السياسية ، جامعة كركوك ، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية ، العدد 1 ، المجلد 15 ، حزيران 2024 .

2- حيدر قحطان سعدون ، أثر الصعود الصيني في إعادة هيكلة النظام الدولي ، مجلة العلوم السياسية ، العدد 66، كانون الأول 2023 .

3- أزهار عبد الله حسن ، إستراتيجية توظيف القوة الذكية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد عام 2008 (دراسة تحليلية) ، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، كلية القانون والعلوم السياسية ، المجلد

3 ، السنة 3 ، العدد 9 ، ص 62 .

4- يونس طلعت الدباغ ، محمد وائل القيسي ، مستقبل النظام الدولي في ظل عالم استراتيجي متغير ، مجلة قه لائ زانست العلمية ، مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية ، اربيل ، كوردستان العراق ، المجلد 5 ، العدد2020، 2 .

5- وسن احسان عبد المنعم ، ترتيبات الاقليمية الجديدة والمتغيرات في ميزان القوى العالمي – تكتل مجموعة البريكس أنموذجا ، مجلة مركز دراسات الكوفة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، العدد58 ،السنة 2020،، ص167-168 ، متاح على الرابط : https://journal.uokufa.edu.iq/index.php/ksc/article/download/175/144/385.

ثالثا : الرسائل والأطاريح

1- ملاح نصيرة، الاستراتيجية الاقتصادية للصين ومكانتها في النظام الدولي، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، قسم الدراسات الدولية ،كلية العلوم السياسية والعلاقات الاقتصادية ، جامعة الجزائر 3 ، 2017-2018 .

2- نور حسين فيضي الرشدي ، الاستراتيجية الصينية في المحيط الهادئ ، أطروحة دكتوراه في كلية التربية ، قسم الجغرافية التطبيقية ، جامعة كربلاء ، 2022 .

3- رحايلي سعاد ، الصعود الاستراتيجي الروسي – الصيني و تأثيره على بنية النظام الدولي ، مذكرة مكملة للحصول على درجة الماستر في العلوم السياسية تخصص دراسات استراتيجية وأمنية ، جامعة 08 ماي 1945 – قائمة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، 2018-2019 .

خامسا : شبكة الانترنت

1- شذى خليل ، استراتيجيات الصين الاقتصادية وسط التحديات العالمية ، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، 21- نوفمبر-2023، منشور متاح على الرابط : https://rawabetcenter.com/archives/168034 ، تاريخ الزيارة 28- 3-2024.

2- لارا رجا الذيب ، استراتيجية الصين النموذجية للأندماج العسكري – المدني ، CAES مركز الدراسات العربية الأوراسية ، 11- ابريل – 2022 ، متاح على الرابط: https://eurasiaar.org/china-military-civil-integration/-strategy ، تاريخ الزيارة 28-3-2024 .